ملخص

(الملكــة اللســانية) مصــطلحٌ وضــعه ابــن خلدون وعنى به التمكن من اللغة، والقدرة على التصرف فيها على وجهها الصحيح.

تحدّث فـي مقدمتـه عـن هـذه الملكـة، وطـرق اكتسابها، ومـا يتصـل بهـا مـن مؤثـرات وعوامـل، ولـم يقصـد فـي حديثـه عنهـا تخصـيص (ملكـة اللسـان العربـي)، وإنمـا كـان يكـوّن نظريـة عامـة تنطبق علـى كـل اللغـات باعتبارهـا أحـد مظـاهر المجتمع الإنساني.

أقام ابن خلدون رؤيته للظاهرة اللسانية على أساســين، **أولهمـــا**: أن كـــل اللغـــات ملكـــات (صناعية) تكتسب بالتعلم والممارسة، **وثانيهما**: أن السـمع أبـو الملكـات اللسـانية، وهـو العامـل الأساس في تحصيل أي ملكة لسانية.

ويرى ابن خلدون أن (ازدواج اللغة) يُعدُّ المعوِّق الرئيس الذي يعيق حصول الملكة اللسانية، لأن الملكة إذا سبقتها ملكة أخرى فلا تكون إلا ناقصة أو مخدوشة، ويكون القصور في الملكة الطارئة

وأشار ابن خلدون إلى أن الغلبة والدين، والاختلاط بالأعاجم، وتفاوت العصر والبيئة. كلها عوامل تؤثر على الملكات اللسانية صحة أو فساداً.

وأفرد ابن خلدون فصلاً تحدث فيه عن (علوم اللسان العربي) ودورها في تحصيل هذه الملكة.

الكلمات المفتاحية: الملكة- اللسانية- ابن خلدون

Abstract

(Linguistic Faculty) is a term coined by Ibn Khaldun which means the mastery of language and the ability to use it properly.

In his introduction he talked about this competence, the ways of acquiring it, and the related influences and factors. He did not mean to restrict it to the Arabic Language but rather he formed a general theory that applies to all languages as one of the features of human society.

Ibn Khaldun established his vision of the linguistic phenomenon on two grounds, the first of which is that all languages have (practical) properties acquired by learning and practice, and the second is that listening is the father of linguistic faculties, which is the main factor in the acquisition of any linguistic competency.

Ibn Khaldun believes that (bilingualism) is the main handicap that hinders the acquisition of linguistic competency, because if the competency were preceded by another, it will only be incomplete and imperfect, and the shortcomings will be evident in the acquired competency.

Ibn Khaldun indicated that power, religion, mixing with non-Arabs, and changing times and environment are all factors that affect the strength and weakness of linguistic faculties.

Ibn Khaldun assigned a chapter in which he talked about (The Arabic Language Studies) and their role in acquiring this competency.

Key words: Competency - Linguistic - Ibn Khaldun – Faculty

مقدمة

الحمد لله منزل الذكر الحكيم، بلسان عربي مبين. والصلاة والسلام على أفضل المرسلين، وأفصح العرب أجمعين .. وبعد

فإن أول ما استوى على سوقه من العلوم في الحضارة العربية الإسلامية (علوم اللسان العربي)، حيث عَنِي المسلمون بها أشد عناية، ذلك لأن الدين يستفاد من الشريعة والشريعة بلسان العرب، فكان لا بد من العناية بهذا اللسان عنايةً بالدين ومصادر التشريع فيه. ولذلك كان اللسان العربي من المقومات التي قامت عليها الحضارة الإسلامية إلى جانب الدين.

واستعمل العرب مصطلح (اللسان) مرادفاً لمصطلح (اللغة)، فقالوا: "اللسان : اللغة والرسالة والمتكلم عن القوم"[1].

إلا أن الأكثر استعمالهم مصطلح (اللغة) للدلالة على اللهجة إذ قالوا: (لغة قريش) ، (لغة تميم)، و(لغة هذيل). واستعملوا مصطلح (اللسان) للدلالة على (اللغة). وهذا هو المصطلح الذي اصطفاه القران الكريم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ [إبراهيم: ٤]، وقال: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ﴾ [الروم: ٢٢]، وعن القران الكريم: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٥][2].

واستعمل العلماء العرب مصطلح (علوم اللسان العربي) للدلالة على علوم اللغة العربية، كما فعل الفارابي (ت٣٣٩هـ)[3]، وأبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)[4]، ثم ابن خلدون (ت٨٠٨ه) في مقدمته.

أما ما يطلق عليه مسمى (اللسانيات)، أو (الألسنية) في الدراسات اللغوية الحديثة فهي مرادفات لما يعرف بـ (علم اللغة). إلا أن المصطلح الأول شاع في المغرب العربي، وشاع الثاني في فلسطين ولبنان، بينما استعمل الأخير في مصر، وإنما نشأ هذا الاختلاف نتيجة لما تعانيه مصطلحات الدرس اللغوي الحديث من تشتت وعدم إجماع[5].

وأما مصطلح (الملكة اللسانية) فقد وضعه ابن خلدون حين تحدث عن اللسان العربي وعلومه على نحو لم يُسبق إليه، فبيّن طبيعة هذه الملكة، وكيفية اكتسابها، والعوامل المؤثرة فيها قوة وضعفاً؛ لأجل كل ذلك عُدّ ابن خلدون

---

(١) محمد بن يعقوب الفيروزأبادي: القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة للنشر) ج ١، ص ١٥٨٨.

(٢) انظر: اللسان العربي والإسلام، بحث للدكتور السيد رزق الطويل، دورية دعوة الحق، السنة السادسة، العدد ٦٠، طبع بمطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة. ص ١٢ وما بعدها.

(٣) في كتابه (إحصاء العلوم).

(٤) وذلك في كتابه (الإدراك للسان الأتراك).

(٥) انظر: علم اللغة أم اللسانيات، مقالة للدكتور عبد السلام المسدي، جريدة الرياض العدد (١٣٤٥٧)، (٢٨ أبريل ٢٠٠٥م).

"آخر من حاول تقديم نظرة شمولية في القضية اللغوية تتسم بالجدة والطرافة"[١].

وفيما يلي بيان لتصور ابن خلدون لهذه الملكة.

(١) عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، (ليبيا، تونس: الدار العربية للكتاب ١٩٨١م)، ص٣٧.

المطلب الأول: مفهوم الملكة اللسانية

الملكة اللسانية مصطلح استحدثه (ابن خلدون) وعنى به: "قدرة اللسان على التحكم باللغة والتصرف فيها"[٢]. ويفسر ابن خلدون معنى الملكة بأنها: "صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتَكَرُّرِهِ مرة بعد أخرى، حتى ترسخ صورته. وعلى نسبة الأصل تكون الملكة"[٣]

ونصّ في مقدمته على أن اللغة ملكة في اللسان فقال: " اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان. وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"[٤]

وهذا يتسق مع تفسير اللغويين لمعنى (الملكة) بالقوة، يقول ابن فارس:"الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء وصحة"([٥]) لأن اللسان إذا تمكَّن من التصرف في اللغة على وجهها الصحيح كان ذلك دلالة على قوة ذلك اللسان في أداء تلك اللغة.

(٢) محمد عيد: الملكات اللسانية في نظر ابن خلدون، (القاهرة: عالم الكتب للنشر)، ص٥.

(٣) مقدمة ابن خلدون، ضبط وشرح وتقديم: محمد الإسكندراني، (بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م)، ص٣٧١.

(٤) مقدمة ابن خلدون، ص٥٠٠.

(٥) معجم مقاييس اللغة، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م) ج٥، ص٣٥١.

وتمام الملكة اللسانية أو نقصانها –عند ابن خلدون– إنما يقاس بجودة التعبير عن المعنى أو قصوره، وذلك بالنظر إلى التراكيب –لا إلى المفردات–، – في تعبيرها عن المعاني المقصودة، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال في ذلك[1]، ولعل هذا المقياس يفسِّر قول ابن خلدون –في حديثه عن علوم اللسان العربي– إن "الأهمّ المقدَّم منها هو النحو؛ إذْ به تتبيّن أصول المقاصد بالدلالة... ولولاه لجُهل أصل الإفادة"[2]

وابن خلدون في حديثه عن هذه الملكة وما يتصل بها من عوامل ومؤثرات لا يقصد ملكة اللسان العربي وحده، وإنما يكوِّن نظرية عامة تنطبق على كل اللغات، باعتبارها إحدى مظاهر المجتمع الإنساني[3].

وقد أقام ابن خلدون رؤيته للظاهرة اللسانية على أساسين هامين، **أولهما:** أن كل اللغات ملكات (صناعية) تكتسب بالتعلم والممارسة، **وثانيهما:** أن السمع أبو الملكات اللسانية، وهو العامل الأساس في تحصيل أي ملكة لسانية.

على أن ابن خلدون وهو يقرر بأن الطابع الأساس لهذه الملكات هو أنها (مكتسبة)، لا ينفي أهمية (الطبع) ودوره في ذلك، إذ يُحتاج لاكتساب ملكة اللسان العربي إلى "سلامة الطبع، والتفهم الحسن لمَنَازع العرب وأساليبهم في التراكيب"[4].

المطلب الثاني: تحصيل الملكة اللسانية

تقوم نظرية ابن خلدون في تحصيل الملكات اللسانية على أساس أن "السمع أبو الملكات اللسانية"[5]. وأن تَمَكُّن هذه الملكة إنما يحصل بقانون المعاودة والتكرار. فإذا كانت اللغة التي يسمعها الإنسان فصيحة صحيحة تحققت له ملكة في ذلك اللسان الفصيح، وإذا فسدت الملكات اللسانية فإنه لا بد من تعلّم هذه الملكة والعمل على اكتسابها.

يقول ابن خلدون: "اعلم أن اللغاتِ كلَّها ملكاتٌ شبيهة بالصناعة ... والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال؛ لأن الفعل يقع أولاً ثم تعود منه للذات صفة، ثم تتكرر فتكون حالاً، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة"[6].

و هنا يقرر أن اللغات كلها ملكات تكتسب بالتعلم والممارسة والارتياض، شأنها في ذلك شأن الصنائع التي تكتسب بالتعود والتكرار وتوالي التكرار، لتحدث الصفة ثم الحال ثم الملكة. وهذه الملكة "إذا استقرت ورسخت ظهرت كأنها طبيعة وجِبِلّة؛ لذلك يظن كثير ممن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم إعراباً وبلاغة أمر طبيعي، وليس كذلك. إنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادئ الرأي أنها جِبِلّة وطبع"[7].

---

(١) ينظر: مقدمة ابن خلدون، ص٥٠٨.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ص٥٠٠.

(٣) محمد عيد: الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، ص٢٦.

(٤) مقدمة ابن خلدون، ص٥٠٨، ص٥١٣.

(٥) مقدمة ابن خلدون، ص٥٠١.

(٦) مقدمة ابن خلدون، ص٥٠٨.

(٧) مقدمة ابن خلدون، ص٥١٥.

على أن هذه العملية التي يكون فيها (السمع) أساساً لتحصيل الملكة اللسانية، يعني بها ابن خلدون: عملية الاكتساب المباشر بموجب المنشأ والمعاودة دونما تقنين أو تعليم مقصود، وهذا شأن الإنسان مع لغة الأمومة، وشأنه أيضاً مع لغة قوم يقع بينهم فيتعلم لغتهم ولا معلم[١]. "فالمتكلم من العرب حين كانت ملكتُه اللغةُ العربية موجودةً فيهم، كان يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم ... ثم لا يزال سماعه لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة، هكذا تصيّرت الألسن واللغات من جيل إلى جيل، وتعلمها العجم والأطفال"[٢].

وهذه الطريقة في اكتساب الملكة تتحقق حين تكون اللغة السائدة التي يسمعها المجتمع هي اللغة الفصيحة الصحيحة التي تحقق لصاحبها ملكة لسانية إذا تمكّن منها.

أما إذا فسدت هذه الملكة – كحال اللسان العربي بعد غلبة الأعاجم- وقصرت عن الوصول إلى مستوى الصحة؛ نتيجة لما فيها من لُكنة وأخطاء والتواء في الألسن، فإنه لا بد من اكتساب هذه الملكة وتعلمها.

ويُقصَد بالاكتساب هنا الاكتساب الطارئ على الإنسان وعلى لغته الأولى، وقوام هذا النوع من الاكتساب تعليم اللغة بكشف قوانينها المنظمة أمام ناظر المتلقي، بحيث إن المعلم والمتعلم واعيان عند تواجدهما بأنهما يعملان على تحصيل ملكة اللغة عند فاقدها[٣]. ولما كانت اللغات ملكات –كما يقول ابن خلدون- كان تعلمها ممكناً شأن سائر الملكات.

أما عن تعلُّم هذه الملكة فإن ابن خلدون يرى أن اكتسابها يستند إلى حفظ كلام العرب الفصيح البليغ من القران والحديث وكلام السلف، ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم، وتكرر كل ذلك على السمع، ثم التفطن لخواص تركيبه حتى يرتسم في الخيال المنوال الذي نسجوا عليه تراكيبهم، فينسج هو عليه، ويعبّر عما في ضميره على حسب عباراتهم وتركيبهم وأساليبهم، فتحصل له هذه الملكة بهذا لحفظ وذلك الاستعمال. وعلى قدر جودة المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة المصنوع[٤].

ومن حصلت له هذه الملكة واستقرت عنده صارت كالطبع والجبلّة. حتى إنه إذا "سمع تركيبا غير جار على منحى البلاغة التي للعرب مجّه ونبا عنه سمعه بأدنى فكر، بل وبغير فكر إلا بما استفاد من حصول هذه الملكة"[٥].

وتبعًا لهذا فإن ابن خلدون يرى أن ملكة فني الشعر والنثر صناعية أيضًا، وأن الاستعداد لها أمر مكتسب يقوم على اختيار المحفوظ، فالحفظ، فالممارسة، فالتمكن من الملكة[٦]

---

(١) التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص٢٢٨.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ص٥٠٨.

(٣) التفكير اللساني في الحضارة العربية ، ص٢٢٨.

(٤) عقد ابن خلدون فصلاً في المقدمة سماه (في تعليم اللسان المضري)، ينظر: مقدمة ابن خلدون، ص٥١٢.

(٥) مقدمة ابن خلدون، ص٥١٥.

(٦) ينظر: مقدمة ابن خلدون، ص٥١٩- ٥٣٠.

المطلب الثالث: معوقات تحصيل الملكة اللسانية

ثمة معوِّقات يمكن أن تحول أو تُضعِف تحصيل ملكة لسانية تامة، وهي –على رأي بن خلدون– تتلخّص في (ازدواج اللغة).

فهو يقرر قصور ملكة الإنسان المزدوج لسانياً. لا في كلتا اللغتين وإنما في اللغة الطارئة، وذلك لسببين: **أولهما** فارق السن في التحصيل والاكتساب؛ لأن اللغة الطارئة لاحقة بلغة الأمومة التي هي الأصل بالوضع والزمن. **وثانيهما** سبق الملكة الأولى ورسوخها في النفس إلى حد تتملك فيه مؤهلات القبول[1]

فـ"الملكة إذا سبقتها ملكة أخرى فلا تحصل إلا ناقصة أو مخدوشة"[2] سواء كانت هذه الملكة لساناً أعجمياً أو لغة حضرية على تفاوت بينهما؛ "لأن تمام الملكات وحصولهَا للطبائع التي على الفطرة الأولى أسهل وأيسر .. والألسن واللغات شبيهة بالصنائع، والصنائع وملكاتها لا تزدحم ومن سبقت له إجادة في صناعة قلّ أن يجيد في أخرى أو يستولي فيها على الغاية"[3].

وبهذا فسَّر ابن خلدون قصور المستعربين من الأعاجم عن تحصيل ملكة اللسان العربي بصورة تامة، إلا إذا "فرضنا أعجميا في النسب سلم من مخالطة اللسان الأعجمي بالكلية وذهب إلى تعلم هذه الملكة بالمدارسة فربما يحصل له ذلك ... فإن عرض لك ما تسمعه من أن سيبويه والفارسي والزمخشري وأمثالهم من فرسان الكلام كانوا أعجاماً مع حصول هذه الملكة لهم فاعلم أن أولئك القوم الذين تسمع عنهم إنما كانوا أعجاماً في نسبهم فقط. أما المربى والنشأة فكان بين أهل هذه الملكة من العرب ومن تعلمها منهم ... فهم وإن كانوا أعجاماً في النسب فليسوا بأعجام في اللغة والكلام"[4].

ومثلهم أهل الأمصار الذين يحصّلون هذه الملكة عن طريق تعلمها، واكتسابها من مخالطة كلام العرب شعره ونثره، "فهم قاصرون في تحصيلها. ومن كان منهم أبعد عن اللسان العربي كان حصولها له أصعب وأعسر"[5].

---

(1) التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص٢٣٥.

(2) مقدمة ابن خلدون، ص٥١٦.

(3) مقدمة ابن خلدون، ص٥٢٠-٥٢١.

(4) مقدمة ابن خلدون، ص ٥١٦-٥١٧.

(5) مقدمة ابن خلدون، ص٥١٧.

المطلب الرابع: العوامل المؤثرة على الملكات اللسانية

تتعرض لغة كل أمة وملكتها إلى عوامل تؤثر فيها صحة أو فساداً، وغلبةً أو اضمحلالاً. وهذه العوامل تعرضت لها ملكة اللسان العربي في الأمصار المختلفة. فكان للغلبة و الدين، والاختلاط بالأعاجم أثرها في اللسان العربي، كما كان للبيئة والعصر أثرهما أيضاً.

أما عن **الغلبة والدين** فيقرر ابن خلدون "أن لغات أهل الأمصار إنما تكون بلسان الأمة أو الجيل الغالبين فيها، ولذلك كانت لغات الأمصار الإسلامية كلها بالمشرق والمغرب لهذا العهد عربية ... والسبب في ذلك ما وقع للدولة الإسلامية من الغَلَب على الأمم"(١).

وبعد غلبة الأعاجم وخاصة بعد غلبة التتار والمغول فسد اللسان العربي وكانت العلوم تكتب باللغة الأعجمية، حتى كادت هذه اللغة أن تذهب على الإطلاق لولا ما حُفظ من عناية المسلمين بالكتاب والسنة(٢).

وأما الاختلاط بالأعاجم، فقد اتخذه واضعو اللغة والنحاة مقياساً لقبول اللغة أو رفضها؛ فلم يأخذوا عن قبائل العرب المجاورين للفرس أو الروم أو الحبشة أو غيرهم من الأعاجم. ويوافقهم ابن خلدون في أن الاختلاط بالأعاجم سبب في ضعف الملكة اللسانية عند العرب؛ لذلك يرى أن "لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصرحُها؛ لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم"(٣).

وعلى هذا فهو يصف حال ملكة اللسان العربي الفصيح، أو – (لغة مضر) كما يسميها –بعد الاختلاط بالأعاجم بالفاسدة، "وسبب فسادها أن الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب، فيعبر بها عن مقصوده لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم، ويسمع كيفيات العرب أيضاً؛ فاختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه، فاستحدث ملكة، وكانت ناقصة عن الأولى. وهذا معنى فساد اللسان العربي"(٤)

وكذلك البيئة والعصر، فإن لهما تأثيرًا على اللغة، إذ إن لكل مصر من الأمصار مصطلحات يختص بها، كما أن لكل زمان مصطلحاته. يقول ابن خلدون: "اعلم أن عرف التخاطب في الأمصار وبين الحضر ليس بلغة مضر القديمة ولا بلغة أهل الجيل، بل هي لغة أخرى قائمة بنفسها"(٥).

ويكون أثر هذه العوامل على اختلافها أظهر على المستوى الأدائي للغة، في حين يظل المستوى الفني محافظاً على سمات اللغة الأصلية أكثر ولفترة زمنية أطول.

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ص٣٥١ – ٣٥٢.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ص ٣٥٢.

(٣) مقدمة ابن خلدون، ص٥٠٩.

(٤) مقدمة ابن خلدون، ص٥٠٩.

(٥) مقدمة ابن خلدون، ص٥١١.

المطلب الخامس: علوم اللسان العربي وعلاقتها بالملكة اللسانية

أفرد ابن خلدون في مقدمته فصلاً تحدث فيه عن علوم اللسان العربي، وعلاقتها بالملكة اللسانية، وهذه العلوم أربعة: النحو، واللغة، والبيان، والأدب.

وأهمها – عنده – **(علم النحو)**، "إذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر، وفي جهله الإخلال بالتفاهم جملة"[١].

و يفرّق ابن خلدون بين الملكة اللسانية، وعلم النحو أو ما يسميه (صناعة العربية)، حيث عقد فصلاً في المقدمة سماه "فصل في أن ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية ومستغنية عنها في التعليم"[٢]. وفيه وضع ابن خلدون أساس الفرق بين علم النحو وملكة اللسان العربي، ونظّر لذلك في أشباههما من الصنائع فقال: "صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة. فهو علم بكيفيةٍ، لا نَفْس كَيفية. فليست نفس الملكة، وإنما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علماً ولا يُحْكِمُها عملاً، مثل ذلك أن يقول بصير بالخياطة غير مُحْكِمٍ لملكتها في التعبير عن بعض أنواعها: الخياطة هي أن يدخل الخيط في خَرْت الإبرة ثم يغرزها في لفقي الثوب مجتمعين ويخرجهما من الجانب الآخر بمقدار كذا ثم يردها ... إلى آخر العمل، وهو إذا طولب أن يعمل ذلك بيده لا يُحْكِم شيئاً. وهكذا العلم بقوانين الإعراب مع هذه الملكة في نفسها، فإن العلم بقوانين الإعراب إنما هو علم بكيفية العمل"[٣] لا نفس العمل.

لذلك كان من حصّل ملكة اللسان العربي وأقام كلامه على أساليب العرب وتراكيبهم مستغنياً بملكته هذه عن تعلّم قوانينها (علم النحو).

وأشار ابن خلدون إلى صلة (علوم اللسان العربي) بـ (الملكة اللسانية):

فـ **(علم النحو)** يمثِّل قوانين هذه الملكة.

و**(علم اللغة)** يعنى بالألفاظ ومعانيها، وهذا إنما وضع للحفاظ على هذه الملكة، والحرص على أن تستعمل الكلمة في موضعها الصحيح؛ لأن الملكة لمّا كانت حاصلة للعرب كانوا يستعملون الألفاظ في مواضعها، ثم فسدت هذه الملكة فاستُعمِل كثير من كلام العرب في غير موضعه، وخِيف الجهل بالقران والحديث، واحتيج إلى تدوين الألفاظ ومعانيها فكان (علم اللغة) [٤].

وأما **(علم البيان)** فإن هذه الملكة وما تفرزه من قول هو موضوع دراسته ومدار بحثه.

وأما **(علم الأدب)** فالهدف منه كما يرى ابن خلدون تحصيل الملكة اللسانية. ومن هنا كانت أهميته؛ إذ تحصل هذه الملكة من حفظ الشعر والنثر ومعرفة شيء من أيام العرب وأخبارهم وأنسابهم ليكون ذلك مساعداً على الفهم ثم الحفظ فحصول الملكة[٥].

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ص٥٠٠.

(٢) ص٥١٣.

(٣) مقدمة ابن خلدون، ص٥١٣.

(٤) الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون ص١٢٦.

(٥) الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، ص ١٢٨.

خاتمة

من خلال ما سبق يتبين أن الرؤية الخلدونية للظاهرة اللسانية تقوم على أسس، منها:

- أن اللغات كلها ملكات صناعية تكتسب بالتعلم والممارسة، وأن التمكن منها يكون بالتكرار لتحدث الصفة ثم الحال ثم الملكة، إلى جانب أهمية سلامة الطبع.
- السمع أبو الملكات اللسانية، وهو العامل الأساس في تحصيل أي ملكة لسانية.
- الملكة اللسانية غير علوم اللغة، ومستغنية عنها في التعليم.
- الملكة إذا سبقتها ملكة أخرى نتج عن ذلك قصور في الملكة الطارئة؛ لذلك قصُر المستعربون من الأعاجم وأهل الحواضر عن تحصيل هذه ملكة لسانية تامة في الغالب.
- الغلبة والدين، والاختلاط بالأعاجم، وتفاوت العصر والبيئة. كلها عوامل تؤثر على الملكات اللسانية صحة أو فساداً.
- علوم اللسان العربي كلها لها صلة بالملكة اللسانية، فهي إما أن تكون قوانينَ لهذه الملكة (علم النحو)، أو أنها وضعت للحفاظ عليها (علم اللغة)، أو أن الملكة اللسانية وما تفرزه من قول هو موضوع دراستها (علم البيان)، أو يكون تحصيل الملكة هدف لها (علوم الأدب).

والحمد لله الذي أنعم بالتمام كما أنعم بالابتداء، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

١) الدكتور المسدي: عبد السلام، **التفكير اللساني في الحضارة العربية**. تونس، ليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م.

٢) الفيروزأبادي: محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**. بيروت: مؤسسة الرسالة للنشر.

٣) ابن فارس: أبي الحسين أحمد، **مقاييس اللغة**. الطبعة الثانية. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الجيل ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، **مقدمة ابن خلدون**. ضبط وشرح وتقديم: الدكتور محمد الإسكندراني. بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.

٥) الدكتور عيد: محمد، **الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون**. القاهرة: عالم الكتب.

٦) **علم اللغة أم اللسانيات**، مقالة للدكتور عبد السلام المسدي، جريدة الرياض العدد١٣٤٥٧، (٢٨ أبريل ٢٠٠٥م).

٧) **اللسان العربي والإسلام**، بحث للدكتور السيد رزق الطويل، دورية دعوة الحق، السنة السادسة، العدد ٦٠، طبع بمطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة. ص ١٢.